الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
التخصص: أدب عربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

دراسة سوسيولوجية لرواية قسوة أب لآسيا غماري

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة اللسانس

إعداد الطالبتين:
- **رحاب ليدية**
- **أبركان ميرة**

إشراف الأستاذ:
- **حسين قارة**

السنة الجامعية 2021 -2022

مقدمـــة

الأدب هو أحد أشكال التعبير الإنساني عن مجمل عواطفه وأفكاره وخواطره وهواجسه، أو وصف لما يراه من أحداث في حياته اليومية ليعبر عنها، لكن بأسلوب أدبي راق ولغة رمزية ومحكمة، وإمّا أن يكون هذا التعبير في صورة كلام نثري أو شعري، ونقصد بالكلام النثري الرواية، وهو أدب نثري ذا طول كبير وحبكة معينة تتعامل بشكل خيالي مع التجربة الإنسانية باعتبارها شكلا من أشكال التعبير والتخييل، ويسعى دوما لتجاوز السائد والمستهلك، بوضعه موضع مساءلة، وهو ما يجعل الرواية إجابة الذات حول موضعها في المجتمع، وليست الرواية الشكل الوحيد الذي يعطي تعريفا عن الذات داخل المجتمع، حتى علم الاجتماع أو التحليل السوسيولوجي يقدم دراسة عن سلوك الفرد داخل المجتمع أفكاره ومعتقداته.

وقد يسأل سائل: لماذا يدرس هذا البحث البعد الاجتماعي داخل الرواية، والتحليل السوسيولوجي لهذه الأبعاد؟ فتكون الإجابة على النحو التالي: أنّ الرواية هي أكثر قدرة على تصوّر المجتمعات والخوض في بنيتها الحكائية والمعيشية، كما أنّ الرواية هي قصة الإنسان الذي ينتمي إلى الجماعة انتماء لا يمكن تجاوزه.فالرواية تعبير عن الحياة العامة للفرد داخل المجتمع، فتنقل في مضامينها صرخة التعبير عن الوجود الإنساني وصراعاته مع الذات والآخر.

أمّا عن أهمية التحليل السوسيولوجي فهو يساعد على علاج الأمراض الاجتماعية التي يتعرض لها الكثير، كالجرائم والفقر...، والتي يسعى لتقديم حلول لها.

ونجد من بين الروايات الجزائرية التي خاضت في هذا الطرح رواية (قسوة أب) لآسيا غماري، التي تعكس فيها بعض القضايا الاجتماعية الجزائرية التي تعبر عن جزء كبير من حياة الجزائريين والأكثر جدلا مثل العنف الأسري والطلاق...

أمّا السبب الذي دفعنا للبحث في هذا الموضوع هو التعرف على هذه الظواهر من جهة، ومن جهة أخرى معرفة التفسيرات الحقيقية المؤسسة على علل دقيقة واضحة، وهذا ما جعلنا نكتشف أشكالا أخرى منها المنظور الروائي والمنظور المنهجي التحليلي لعلم الاجتماع.

ومن هذا المنطلق طرحنا الإشكالية التالية: ما دور الرواية في تحديد الأبعاد الاجتماعية؟ وما علاقتها بعلم الاجتماع؟ وهل يتمكن التحليل السوسيولوجي من تقديم دراسة عن هذه الظواهر الموجودة في العالم الروائي رغم اختلافها؟

للإجابة عن هذه الإشكاليات جاء بحثنا مكونا من مدخل وفصلين وخاتمة، جاء المدخل بعنوان (ماهية السوسيولوجيا)، يعرض دراسات تأسيسية تطرقنا فيه إلى لمحة تاريخية عن نشأة علم الاجتماع وما ساعده على النشأة وعلى يد من تم تحديد المفاهيم المتعلقة بالسوسيولوجيا ومكوناتها. أما الفصل الأول فهو عبارة عن جانب نظري تحت عنوان (الرواية الجزائرية والتحليل السوسيولوجي)، ذكرنا فيه نشأة الرواية الجزائرية بأبعادها الاجتماعية في كل فترة، وعلاقة الأدب بالسوسيولوجيا، بالإضافة إلى إبراز علاقة الرواية بالمجتمع والتحليل السوسيولوجي، وقد قدمنا أربعة مناهج لعلم الاجتماع بالوقوف على مفاهيمها ووظائفها.

والفصل الثاني عبارة عن جانب تطبيقي تحت عنوان (الأبعاد الاجتماعية لرواية (قسوة أب))، والتي استخرجنا منها أولا أهم المظاهر الاجتماعية التي عالجتها الكاتبة، لنردفها بالتحليل انطلاقا من المناهج التي شرحناها في الفصل الأول. لينتهي بحثنا بخاتمة سردنا فيها أهم النتائج التي توصل إليها بحثنا.

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التحليلي، لأنّ مناهج علم الاجتماع تقوم على مبدأ تحليل الظواهر، كما أنّ هذا المنهج الأنسب لطبيعة الرواية.

مـــدخـــــــل: ماهية السوسيولوجيا:

1-لمحة تاريخية.

2-تحديد المفاهيم:

1.2-مفهوم علم الاجتماع.

2.2-مفهوم التحليل السوسيولوجي.

3-مكونات علم السوسيولوجيا.

1-لمحة تاريخية.

بدأ تفكير الإنسان في الحياة الاجتماعية منذ بدأ يفكّر في نفسه؛ لأنّ وجوده ووجود المجتمع متلازمان، ومن هنا كان الحديث عن نشأة علم السوسيولوجيا وتطوره مرتبطا بتاريخ الفكر الاجتماعي.

لقد نشأ علم السوسيولوجيا في الرّبع الأوّل من القرن التاسع عشر (19) في أوروبا على يد (أوغست كونت) العالم الفرنسي، في معترك الصراع بين التّيارات الفلسفية، وفي خضمّ انهيار النظام الاجتماعي الإقطاعي وصعود النظام الصناعي الرأسمالي، وقد انبثق من بين أحضان الفلسفة وظل الفلاسفة الذين كانوا يشيرون إلى ظواهره وموضوعاته في خلال تناولهم لقضاياهم الفلسفية، واستمرّ على هذا النّحو حتّى استوى عوده، وبلغ مرتبة العلم المستقل الذي له موضوعاته الخاصّة، وقواعده الضابطة وقوانينه المنظمة كغيره من العلوم، بالإضافة إلى مناهج علمية دقيقة قائمة على الملاحظة والتجربة ووضع الفروض ومحاولة اختبارها[1]، واستطاع العلماء المحدثون الوصول الى نتائج وقوانين يمكن صوغها في صورة كميّة، ومعادلة رياضية ورسوم بيانية تعبّر عن الحياة الاجتماعية بأدقّ النتائج.[2]

2-تحديد المفاهيم.

1.2-مفهوم علم الاجتماع.

يهتم علم الاجتماع بدراسة كل ما هو موجود داخل المجتمع، سواء كان في حالة استقرار أو تغيّر، من أجل الوصول إلى مجموعة من الحقائق المتصلة بالحياة الاجتماعية، فلذلك يعتبر علم الاجتماع وسيلة تؤدي إلى استقرار المجتمع وتطويره بفضل تلك الدّراسات والتحليلات التي يطبّقها على المؤسسات الاجتماعية كالعائلة والمدرسة، ليبيّن دورها وايجابياتها ونتائجها على المجتمع، كما أنّه يدرس الظواهر ويبرز أسبابها ونتائجها للتقليل من سلبياتها وإيجاد حلول أو تقديم بدائل لها.

[1]- ينظر:محمود عودة، أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،(د.ط)،(د.س)،ص249.

[2]-ينظر: نفسه، ص12.

ويعرفه كل من باسل زيدان ويحيى جبر وآخرون بأنّه علم يدرس المجتمعات الإنسانية والمجتمعات البشرية وظواهرها الاجتماعية[1]، وجاء تعريفه في معجم الوسيط بأنّه «علم يبحث في نشوء الجماعات الإنسانية ونموّها وطبيعتها وقوانينها ونظمها، ويقال رجل اجتماعية: مزاول للحياة الاجتماعية كثير المخالطة للنّاس».[2]

تتّحد نظرة هذه التعريفات إلى علم الاجتماع بأنّه تحليل ودراسة المجتمعات الإنسانية، وتقديم توضيحات عن ظواهرها، من خلال تفسيرها،ما يجعله علما ذا قوانين، سواء ما تعلق بقواعد الدراسة، أو ما تعلّق بالقوانين الموجّهة لتنظيم المجتمع نفسه.

وقد عرّفه جميل الحمداوي من خلال موضوعاته، وانطلاقا من فهمه لما ذكره ابن خلدون في مقدمته فقال: "هو علم يدرس المجتمع الإنساني بتألفه ووحشيته في تفريقه وتجمّعه، في انعزاله وتضامنه، في أنانيته وتعاونه، في سلمه وحربه، بداوته وحضارته، في بقائه وتعدمه في مجده واضمحلاله، ومن ثمّة يهتمّ هذا العلم بأحوال المجتمعات البشريّة وطبائعها وأغراضها وعلومها ومعارفها وفنونها وعاداتها وأعراضها وتقاليدها ووظائفها وبداوتها وتمدّنها الحضاري".[3] وينقل محمود عودة تعريفا آخر عن (زاندن) الذي حاول تبيين ميزته عن علم النفس الذي يهتم بالذات الفردية، قال: «إنّ علم الاجتماع لا يهتم بما يجري في دخائل النفس أو الفرد الإنساني، وهو المجال الأساسي لعلم النفس. بل هو يهتم في المحل الأول بما يحدث بين الناس، ان ثورة اهتمامه اذن هي البشر بوصفهم كائنات اجتماعية تمارس نشاطا متعدد الأوجه، وتدخل مع الآخرين في علاقات متعدّدة».[4]

إذن فعلم الاجتماع يصب اهتمامه على دراسة خصوصيات المجتمعات، فهذا العلم وجد خصيصا من أجل دراسة المجتمع، لكن كلّ واحد من العلماء المهتمين به يعرفه انطلاقا من رؤيته الخاصة له، وبناء على اختلاف الخلفيات الإديولوجية وطبيعة المجتمعات التي ينتمون إليها.

---

[1]- ينظر: باسل زيدان ويحيى جبر وآخرون، معجم المعاني،جامعة النجاح الوطنية، فلسطين،ط1، 2002،ج2،ص40.

[2]- إبراهيم أنس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر،ط5، 2011، ج1، ص35.

[3]- حمداوي جميل ، جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجيا، الألوكة،ط1 ،2010، ص10.

[4]- محمود عودة، أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت،(د.ط)، ص17.

2.2-مفهوم التحليل السوسيولوجي.

التحليل السوسيولوجي أو ما يُعرف بالسوسيولوجية التحليلية عملية مركّبة تقوم على القدرة على فهم الظاهرة المدروسة، ثم القدرة على التعبير عمّا تم التوصل إليه من نتائج. تقوم بتحليل شامل ودقيق لتطور فرد أو جماعة أو هيئة، ويقوم كذلك بفحص منهجي لقضية أو ظاهرة اجتماعية عن طريق فصل أجزائها وعناصرها لمعرفة خصائصها، والعلاقة الموجودة بين عناصرها، وغايته من التفكيك وإعادة البناء هو استنتاج سبب ظهورها وكيف تكوّنت.

يعرّفه ناصر بأنّه: «عملية تركيبية لمختلف أبعاد الظاهرة الميدانية والنظرية، وهو عملية شرح لمختلف أبعاد الظاهرة وأسبابها وانعكاساتها، تهدف إلى البحث بكل موضوعية عن الأسباب الخفيّة للظاهرة، تلك التي لا يراها إلاّ المختصون، ويكون التحليل السوسيولوجي نظريّا بحتا أو يجمع بين النظري والتطبيقي، ويمكن أن يكتفي بوصف حياة واقعيّة كما وردت في الواقع الذي عبّر عنه الباحثون كما يعيشونه في حياتهم اليومية».[1]

من خلال هذا التعريف يتّضح لنا أنّ التحليل السوسيولوجي يعتمد على مناهج دقيقة : المنهج الوصفي، المنهج التفسيري، المنهج المقارن،المنهج التفهمي.واضحة في دراسة الظواهر الاجتماعية من خلال تحليل وتفكيك عناصرها والمقارنة بينها ثم إعادة تركيبها بعد فهم قوانينها، لبلوغ فهم شامل وعميق لعملية تكوّن واستمرار البناء الاجتماعي.

3-مكونات علم السوسيولوجيا.

يتكون علم السوسيولوجيا من «المجتمع والذي يتم تحديده بناء على مجموعة من المقومات هي: أرض محدّدة وسكان وعلاقات تاريخية أو استمرارية واكتفاء ذاتي، والثقافة والتي تتمتع بمجموعة من الخصائص العمومية، والاكتساب بالعلم، والرمزية والتجويد، والبناء الاجتماعي، والذي يمثّل نوعا من العلاقات المستنفرة عبر الزمن، وكذلك النسق الاجتماعي والتي يتمثّل عناصر المجموعة التي تؤدي كل منها عملها».[2]

[1]- ناصر قاسمي، التحليل السوسيولوجي (النماذج التطبيقية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)،2017، ص9. (بتصرف).

[2]- موقع المرسال، on omar، ماهي السوسيولوجيا وأنواعها،almarsal.com 05/03/2022

ويقصد بالثقافة الفكر والفن والأدب، أو تلك العادات والتقاليد التي يكتسبها الإنسان من المجتمع، والعادات والتقاليد هي ثقافة معنوية، أما المادية فهي كلّ شيء ملموس، ويقصد بالرّمز اللغة أو أي وسيلة تواصل أخرى.

يقوم البناء الاجتماعي بتنظيم كافة سلوكات الإنسان في المجتمع، عبر العلاقات الاجتماعية، ويرتبط مفهوم البناء الاجتماعي بتأثر السلوك الإنساني بتلك الظواهر. ويمكن القول أنّ البناء الاجتماعي هو ذلك النظام الاجتماعي العام المكون من مجموعة نظم اجتماعية مصغرة، والتي في حدّ ذاتها عبارة عن مجموعة من الظواهر الاجتماعية المرتبطة بالسلوك الإنساني.

أمّا النّسق الاجتماعي فهو العناصر المتفاعلة، أي السلوكات الممارسة المحقّقة لغايات محدّدة، ولا تخرج تلك السلوكات عن قواعد المجتمع والوسائل المقبولة في إطاره، لذا تراها تخضع لمبدأ القبول والرفض، وهذا بحدّ ذاته تفاعل، وكل هذه العملية من وجود غاية باعثة، وسلوك مؤد ووسيلة مساعدة ونتائج مترتبة يطلق عليها مفهوم النسق.

خلاصة.

إنّ محاولة فهم المجتمعات وتنظيمها وتطويرها ومعرفة الغايات المتعلقة بسلوكات الأفراد وفهم العلاقات فيما بينهم بات أمرا ضروريا، لذلك رأى العلماء أنّه من الضروري وضع علم يمكن من دراسة تحليلية تكشف خلفيات تلك المضامين الاجتماعية، ذلك ما دفع أوغست كونت لوضع علم السوسيولوجيا في الرقن التاسع عشر، ليتطور بعد ذلك بفضل أعلامه، ما أفرز عدة تعريفات لهذا العلم مع اتفاق الغاية والموضوع وهو فهم المجتمعات ووضع آليات لدراستها وتفسيرها.

المكون الأساسي لعلم الاجتماع هو المجتمع، بحيث يهتم بتقديم تعريف للمجتمع: بنيته وثقافته وفكره عاداته، بالإضافة الى دراسة مؤسساته كالعدالة، وكذلك البناء الاجتماعي وهو عبارة عن مجموع الظواهر الاجتماعية مبرزا تأثير سلوكات الفرد بتلك الظواهر.

الفصل الأول: الرواية لجزائرية ومناهج التحليل السوسيولوجي.

1-نشأةوتطور الرواية الجزائرية:

1.1-تعريف الرواية.

2.1-نشأة الرواية الجزائرية

2-أدب الرواية والتحليل السوسيولوجي:

1.2-علاقة الرواية بالمجتمع.

2.2-العلاقة بين الأدب والسوسيولوجيا.

3.2- العلاقة بين الأدب والمجتمع

3-أنواع مناهج التحليل السوسيولوجي.

1-نشأة وتطوّر الرواية الجزائرية.

1.1-تعريف الرواية.

الرواية هي فنّ نثري طويل يتمّ فيه سرد الأحداث على شكل قصة متسلسلة، تحمل شخصيات واقعيّة أو خيالية متعدّدة تنتمي إلى بيئة معينة، ويتم فيها معالجة قضايا تهم المجتمع، سواء أكانت أخلاقية أو اجتماعية، وكذلك يتم من خلالها إرسال رسالة إلى المجتمع أو العالم القارئ بصفة خاصة. فالرواية على وفق ما جاء في قاموس أكسفورد: "سرد خيالي نثري أو حكاية ذات طول معيّن تصور فيها شخصيات وأفعال تمثّل الحياة الحقيقية للماضي أو الحاضر على شكل حبكة ذات تعقيد ما.[1]

2.1-نشأة الرواية الجزائرية.

1.2.1-في فترة السبعينات: إنّ الفترة الفعلية لنشأة وتأسيس الرواية الجزائرية كانت في السبعينات، وكانت مرتبطة برواية (ريح الجنوب) التي كتبها (عبد الحميد هدّوقة)، وهذا ما أكّده الدكتور النساج «أنّ ظهور الرواية الجزائرية ذات المستوى الفني الجيد قد تأخر إلى السبعينات من القرن الماضي؛ حيث صدرت لعبد الحميد بن هدوقة روايتان: ريح الجنوب ونهاية الأمس».[2]

ولقد أخذت هذه الرواية أبعاد مختلفة تعكس الواقع الإيديولوجي والسياسي والاجتماعي لتلك الحقبة، فنرى فيها تعاطي الكاتب مع محيطه في وصف الريف وبعض عقائده. «إنّ الريف الجزائري كان في حاجة إلى التعريف به في هذه المرحلة المبكرة أكثر مما كان في حاجة إلى اقتراح حلول لمشاكله الاجتماعية».[3] فهنا أراد بن هدوقة أن يضع الريف الجزائري في صورة توضح إيديولوجيته وحياته الاجتماعية، وفي هذه الرواية ركز

---

[1]- أحمد العزي صغير، الخطاب الإبداعي المعاصر، رؤى واتّجاهات، دار أمجد للنشر والتوزيع، ط1، 2018، ص105.

[2]- شيخة الغجرية، الفنديل وانعكاس الضوء، السوسيولوجيا السردية في روايات غالية فيصل تمور آل سعيد، ناشرون وموزعون، ط1، 2021، ص23.

[3]- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما)، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2009، ص201.

على الأبعاد الاقتصادية والسياسية، ومدى تأثيرها في تغيير حال الريف إلى وضعية جيدة.

وتتواصل الأعمال الروائية في الجزائر في تلك الفترة لتدشن ماهية الرواية الجزائرية مثل رواية (ما لا تذره الرياح) لمحمد عرعار، و(اللاز) و(الزلزال) لطاهر وطار، وأتت رواية (اللاز) كذلك حاملة واقع الحياة الاجتماعية للجزائريين أثناء الثورة، فهذه الرواية سجلت معاناة أفراد المجتمع مع ظاهرة الفقر والبطش من طرف المستعمر، وقام بتصوير مشاهد دموية تحكي مدى تعرض الجزائريين للعنف والاغتيال، كما أنّه طرح قضايا اجتماعية أكثر جرأة أثناء الثورة، كالاغتصاب والخيانة. «وخيانته أولا، ووشايته بالمناضلين والمواطنين ثانيا، واغتصابه الأعراض، حتى أعراض المحارم».[1] ليعرض صورا من الانحلال الأخلاقي داخل المجتمع في تلك الفترة.

2.2.1-في فترة الثمانينات: تواصل إنتاج الأعمال الأدبية في فترة الثمانينات لترسم معالم جديدة عن الواقع الجزائري، ففي سنة 1983م تم صدور رواية (الجازية والدراويش) لعبد الحميد بن هدوقة، وتحمل هذه الرواية مجموعة من الدلالات والمعاني التي تأخذ أبعادا اجتماعية، «لقد شكلت رواية (الجازية والدراويش) مرحلة حاسمة في مسار التطور الذي عرفته الكتابة الروائية عند بن هدوقة شكلا ومضمونا؛ إذ حاولت أن ترصد لنا واقع الثمانينات بما ساده من اضطراب في المسار السياسي والاجتماعي في الجزائر».[2]

هذه الرواية أتت بطابع اجتماعي نظرا لمختلف القضايا الاجتماعية التي درستها فيها، فبدأت الرواية تتحدث عن الشاب الذي تم زجه في السجن بتهمة القتل،وكذلك طرحت قضية الطبقية في المجتمع بين الفقراء والأغنياء،وأبدى استياءه من هذه الظاهرة، وكذلك قام بسرد بعض أحداث القرية التي تصف الواقع الاجتماعي كظاهرة الزردة كيف يتم تنظيمها، وأبعادها الثقافية، لترسم في ذهن القارئ معتقدات السكان.

[1]- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث ، ص227.

[2]- حفناوي يعلى، الرواية الجزائرية الجديدة: المنحى الملحمي والسرد الأسطوري فصوص النص السردي ، مجموعة البازوري العلمية، (د.ط)، 2019، ص54.

«أما مظاهر الصراع فقد وصلت إلى أقصى درجاته، أي العنف والتصفية الجسدية، وهكذا استعمل العنف ضد الطالب الأحمر فقتل».[1] وكذلك ناقش قضية العنف بوصفه لما حدث للطالب.

رواية واسيني الأعرج بعنوان (نوار اللوز) تأتي كذلك ضمن إطار اجتماعي يجسد واقع الريف ومعاناة وصراع أفراد المجتمع مع الفقر والعوز وطرحه قضية البطالة، فكل هذا تسبب في ظاهرة اجتماعية أخرى هي كسب القوت بطريقة غير شرعية كالتهريب، وتحدث كذلك عن آمال الفلاحين في تغير وضعهم بعد صدور قرار التأميم.

أفصح الروائي الجزائري في نصوصه الإبداعية في هذه الفترة عن التغييرات الاجتماعية التي شهدتها الجزائر بعد الاستقلال، إلاّ أنّ هناك من عبر عنها بأنّها لم تشهد أي تغيير، باعتبار أنّ هذه المرحلة تطبعها ظواهر مختلفة من ظاهرة الفقر، البطالة، التهميش والظلم، وبروز طبقة جديدة داخل المجتمع هي فئة الأغنياء، الذين فرضوا أنفسهم وأعطوا الشرعية لأنفسهم في امتلاك ثروات البلاد.

3.2.1- في فترة التسعينات: شهدت الجزائر في فترة التسعينات تغيرات أو بالأحرى صراعات في مختلف المجالات: سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، فهي دخلت في فراغ أدى بها إلى أزمة فعلية، وكذلك مس التغيير مجال الإبداع الفني، فالخطاب الروائي في هذه الفترة أو بعدها بقليل تغيرت مواضيعه وقضاياه، مقارنة بالفترات السابقة، فقد أصبح يبحث عن تجليات الأزمة وأسبابها ونتائجها وعن صعود الإرهاب في الجزائر،فبرزت «تقاليد جمالية جديدة لمعطيات الإرهاب وقيم تخيلية مميزة لرواية مرحلة العنف، وشكلت مشتركا بين مجمل نصوص تلك الحقبة»[2].

شهدت هذه المرحلة إنتاجا أدبيا بروح واحدة هي الأزمة الجزائرية،ومن بين الأعمال إلى خاضت في هذه القضية (ذاكرة الماء) لوسيني الأعرج و (عابر سرير) لأحلام مستغانمي، ورواية (إذا يوم جديد) لعبد الحميد بن هدوقة، فكل هذه الأعمال تضمنت أبعادا اجتماعية واقتصادية وثقافية في ظل الأزمة، فنتائجها انعكست على مختلف الميادين، لتبرز ظواهر اجتماعية غريبة عن المجتمع لضعفه وعدم قدرته على مقاومتها

[1]- دروش فاطمة فضيلة، في سوسيولوجية الرواية العربية المعاصرة، دار التنوير، الجزائر، ط1، ص110.

[2]- بوزيد نجاة، الكتابة السردية في الرواية الجزائرية، مجلة مقاليد، العدد 2، جوان 2015، ص117.

نتيجة انتشار الرعب فيه، جراء الاغتيالات التي مست جميع أطياف المجتمع وفئاته، ولقد صور وسيني الأعرج في رواية (ذاكرة الماء) الخوف الذي ساد المجتمع أنذاك: «الناس لا يخرجون، وإن خرجوا فمن أجل الصلاة ثم العودة إلى البيت بخطوات رتيبة محسوبة ومتكررة، انسحب كل شيء من المدينة، الشوارع الزاهية، الأغاني، الألوان، الألبسة، الصبيات، صارت المدينة فجأة ذكورية وبدون معنى داخلي».[1]

ومن الظواهر الاجتماعية التي سادت في تلك الفترة والتي وصفها وسيني الأعرج في الرواية قضية الانتحار نتيجة المشاهد الأليمة كالاغتيال والاغتصاب، والغروب أي الاغتراب، الذي كان أحسن خيار من البقاء في الوطن،كما تحدث عن انتشار المخدرات بين فئة الشباب، مما أدى إلى الانحلال الأخلاقي في المجتمع الذي عبّر عنه بن هدوقة بقوله: «كل شيء يباع ويشترى، الأملاك، الوظائف، الضمائر، الحريات، شهادات الجهاد والنضال، كل شيء حتى البشر».[2]

فهنا غلب على المجتمع المصالح وغاب التعاون، وكذلك من الظواهر الاجتماعية السائدة في تلك الفترة القلق والسخط كما عبر عنه وسيني الأعرج فأصبح الناس لا يلتزمون بالمواعيد. إضافة إلى غياب دور المرأة في المجتمع وتغير النظرة إليها، فهي أصبحت جزء لا يتجزأ من المجتمع، فمنع عنها الخروج أو العمل وان رفضت قتلت، كما تعرضت للاستغلال الجنسي، ففي رواية (ذاكرة الماء) عرضت مشاهد اغتصاب النساء مقابل الحياة؛ بحيث طبعت ظاهرة الاغتصاب على المجتمع الجزائري في تلك الفترة.

2-أدب الرواية والتحليل السوسيولوجي.

إنّ علم الاجتماع يقدم لنا تحليلا اجتماعيا يبرز لنا من خلاله منظورات النظام الاجتماعي القائم داخل المجتمع، مثل السياسة والاقتصاد والثقافة، ويدرس سلوكات الفرد داخل بيئته، والعلاقات التي تجمعه مع غيره، كالجنس والهوية والكبرياء والاستغلال والطائفة، وكل هذا يتم تحليله داخل العمل الروائي، فالروائي وليد بيئة، فهو يستلهم إبداعه الفني والأدبي من محيطه، كما يمكن أن يتخذ ذلك التحليلات السوسيولوجية (علم الاجتماع) منطلقا لعمله لتتضح صورة المجتمع وليتمكن من الكتابة. إنّ الأدب لا يعتبر

[1]-دروش فاطمة فضيلة، في سوسيولوجية الرواية العربية المعاصرة، ص237.

[2]- نفسه، ص204.

مجرد لغة أو كلمات، والرواية ليست مجرد ترفيه، أو الفن من أجل الفن، بل هي داخلة ضمن الدراسات الاجتماعية، فيمكن للرواية أو توجه وعي المجتمع في نظرته إلى نفسه وفي نظرته للآخر، من خلال تحديد سلبياته وإيجابياته، لذلك لم يكن الأدب «مجرد ألفاظ وتراكيب بل بكونه صورا ومعاني وأحكاما مختلفة هي تعبير عن موقف الإنسان من الوجود والمجتمع والحياة في تفكيره وانفعالاته ونزوعه، في تقبله وفي رفضه ما يرفضه».[1]

لقد اقتحمت السوسيولوجيا (علم الاجتماع) جميع مجالات الحياة الاجتماعية من السطح إلى العمق،كالأسرة، والجريمة وغيرها، كما توسعت في طرحها، كما يتميز علم الاجتماع «بقدر من الصرامة في المنهج والدقة في صوغ المفاهيم وأدوات البحث وأساليب الوصف والتحليل».[2]

1.2- علاقة الرواية بالمجتمع.

يقر الكثير من الروائيين والكتاب بوجود علاقة تربط بين الرواية والمجتمع عن طريق أعمالهم التي انطلقت من مجتمعاتهم أصلا، «إنّ الرواية عمل قابل للتكيف مع المجتمع».[3] فالرواية تعتبر أداة من أدوات التعبير والتصوير من الكاتب إلى متلقيه عن مجتمعه، فهو يصور المشاهد اليومية وعوالم مجتمعه، ففي الرواية نجد سردا للأحداث، ووصفا للمكان والزمان، كما نجد تفاعلا بين الشخصيات التي تعكس لا شك صورا واقعية داخل شبكة من العلاقات الاجتماعية والثقافية.

فالرواية تنزل وتتوغل في عمق البنية الاجتماعية، لتروي الصراعات بين طبقاته التي تشهدها الأزقة الضيقة والشوارع المظلمة، كما تدخل إلى عمق البيوت لتروي حكايات أصحابها من خلف جدرانها، وتصور معاناة الناس مع الآلام وصرخات الجياع والأيتام، كما تبعث مع ذلك نداءات الغد نحو تحقيق الآمال وتشييد صروح المستقبل على آثار السالفين السالكين من عادات وأفكار موروثة. فالرواية من الفنون الأدبية الأكثر توجها

[1]- محي الدين يوسف أبو شقرا، مدخل على سوسيولوجية الأدب العربي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 2005، ص45.

[2]- نفسه، ص48.

[3]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، سلسلة كتب ثقافية شهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص34.

بسبب انفتاحها على العالم الخارجي فيتخذها الكاتب منبرا لوصف عالمه، «إنّ الرواية تبدو كأنّها مؤسسة أدبية ثابتة الكيان».[1]

إنّ الرواية وما تحمله من شخصيات وأحداث داخلها ليست بعيدة كل البعد عن الحياة اليومية للكاتب أو أفراد مجتمعه، «وما تعبير الرواية النثري القريب من اللغة اليومية إلاّ مثلا على ذلك، وأغلب الدراسات التي تبحث في نشأة الرواية ربطتها بهذا العنصر الاجتماعي».[2] فهنا يبين سعيد يقطين أنّ الرواية من خلالها يصور لنا الكاتب الحياة الاجتماعية بتفاصيلها وجزئياتها، فهي تجربة معيشية محسوسة، وكما تؤدي الرواية دور التنوير في المجتمع هي تطرح قضايا اجتماعية غالبا ما تتخذ شكل الظل في المجتمع، أو تمثل طابوهات لا يُتجرأ عليها، حتى يأتي الروائي فيطرحها ويكشف اللثام عنها، ويظهر حقيقتها، ويقترح حلولا لها، وبالرغم من مزج القضايا القضايا الاجتماعية بالجماليات الفنية ومنها الخيال، فتلك القضايا هي التي تؤثر على رؤية الكاتب ونظرته اتجاه واقعه، فينشئ عالما أدبيا حسيا بذوق فني رفيع. فعلى الرغم «من البعد التخيلي المفضي إلى عالم القصة، فإنّ النص الروائي لأفعال وعلاقات وقيم اجتماعية وتاريخية محددة».[3]

2.2-العلاقة بين الأدب والسوسيولوجيا.

أصبح علم الاجتماع والأدب في علاقة تكامل فيما بينهما، فكليهما صب اهتمامه على الإنسان وعالمه، فعلم الاجتماع برز دوره في الدراسة العلمية للمجتمع الإنساني، وتفسير وتحليل أنماط العلاقات الاجتماعية وكذا التفاعل الاجتماعي والثقافي، وكذلك الأدب دوره يكمن في تصوير الواقع والحياة الاجتماعية، وكيف يسعى الأفراد في التكيف مع ظروفهم، وبذلك ظهرت العلاقة المشتركة بين الأدب وعلم الاجتماع على صعيد المحتوى والنظرة والتناول، "إنّ علم الاجتماع والأدب يشتركان على صعيد المحتوى، في بعد أساسي يميز كلا منهما وهو النظرة العامة الشاملة".[4]

---

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، سلسلة كتب ثقافية شهرية ، ص34.

[2]- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، ص140.

[3]- نفسه، ص140.

[4]- محي الدين أبو سقر، مدخل إلى سوسيولوجيا الأدب العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 200، ص48.

أمّا عن سبب ظهور سوسيولوجية الأدب فيعود إلى عدد الدراسات والتحليلات المتراكمة الماقبل سوسيولوجية، وتتمثل مهمة سوسيولوجية الأدب في التعامل مع الأعمال الأدبية تعاملا اجتماعيا؛ بحيث تقوم بدراسة الإبداعات الفنيّة والجماليّة اجتماعيّا، فهي لا تؤمن بأيّ تفسير فلسفي، بل تضع الأعمال الأدبية في إطارها الاجتماعي، كما تربط الأدب بالمؤسسات الاجتماعية، فالسوسيولوجية الأدبية "دراسة للأشكال الأدبية والفنية في سياق اجتماعي، وهي لا تهدف إلى شيء من المفهوم التقليدي الذي يملك المعاني وإحالات مثالية أو ميتافيزيقية ، كما يحاول أن يتجاوز الموضوع الجمالي للفلسفة".[1] ويمكن اعتبار سوسيولوجية الأدب فرعا عن السوسيولوجيا العامة، باعتبارها تهتم بالإبداع الفني وعلاقته المفترضة بالمجتمع، فالأدب لا يمكن إلاّ أن يكون من المجتمع واليه، مهما كان موضوعه.

3.2-العلاقة بين الأدب والمجتمع.

يعتبر الأدب لغة إبداعية بآليات يستخدمها الأديب في أعماله شعرا ونثرا، ويستغل فيه كل ما تعرض له من مؤثرات محيطه الاجتماعي، فالأديب قبل أن يكون أديبا هو فاعل اجتماعي، وكما أنّ الأديب يعيش ذلك الصّراع بين ما يملكه من طاقة إبداعية تشكل عالمه الخاص وبين عالمه الواقع، نجده لا يملك إلاّ أن يتخذ من لغته الإبداعيه وسيلة لتصوير الواقع وترجمته وفق فهمه له أو كما يرغب هو أن يكونه،فهو يستخدم التأثير الأدبي ليشير بها إلى العقائد الاجتماعية والأفكار داخل مجتمعه، وكما أنّه يعبّر عن صراعات حدثت، والمواقف العصيبة والأزمات في الماضي لبرز نتائجها على المجتمع وأسباب ظهورها، فالأدب له غاية دائما، فهو يعبّر عن حقيقة ودوافع إنسانية، ليصبح الأدب وسيلة نقل انعكاسات ما يحدث داخل المجتمع أو المجتمع بذاته، وكما أنّها رسالة تأثّر على أفراد المجتمع القارئ خاصة، فلذلك اعتبروا الأدب مؤسسة اجتماعية، وكما أنّ الأدب لا يمكن أن يكون أدبا دون شروط اجتماعية، «فالأدب لا يمكن أن ينفصل عن سياقه الاجتماعي، فكل نص أدبي ليس سوى تجربة اجتماعية، عبر واقع

[1]- محي الدين أبو سقر، مرجع سابق، ص48.

متخيل»[1]، فكما أنّه لا مجتمع بدون أدب، فكل مجتمع يكشف أدبه عن طبيعة حياته وسلوكات أفراده وثقافتهم وعاداتهم.

يعتبر الأدب عند الفلاسفة والمفكرين إبداعا ومحاكاة؛ أي أنّ هو انعكاس للواقع أو عالم المثل، فالأدب تقليد لما هو موجود حوله، «فهو عند أفلاطون محاكاة مركبة لأنّه محاكاة للمحاكاة، وذلك لأنّ الأشياء هي محاكاة للتمثيل، والأدب محاكاة للأشياء التي هي محاكاة للمثل التي وضعها الله»[2]. فيرى أفلاطون أنّ المحاكاة جوهر الأدب وهي أسلوب من أساليب القول.

انتقد الشعر على أنّه بعيد عن الحقيقة؛ لأنّه نسخة عن نسخة، كما أنّ الشاعر عندما يحاكي الطبيعة فهو يحاكي ما يمكن أن يكون، فالأدب عنده يعكس الحياة ممزوجة برغبات الإنسان ومعتقداته، وهكذا نجد فلاسفة اليونان قد سبقوا في الإشارة إلى تلك العلاقة بين الأدب والمجتمع من خلال مفهوم المحاكاة، فهم يرجعون الكوميديا والتراجيديا وكل تعبير فني إلى هذا المفهوم.

تأثّر الفلاسفة العرب بمفهوم المحاكاة، إلاّ أنّ بعضهم تخلصوا من الأسطورة والتعبير الوثني واستبدلوهما بالعقل والمنطق، فمثلا المحاكاة بالنسبة إلى ابن رشد هي ما هو موجود وليس ما يمكن أن يوجد، وبالتالي ابتعد عن ذلك البعد الميتافيزيقي وركّز على الواقع، بينما نجد ابن سينا الذي تأثر بالفارابي يرى أن التخييل صورة من صور المنطق، كما أنّ التخييل عنده مرادف للمحاكاة.

3-أنواع مناهج التحليل السوسيولوجي.

1.3-المنهج الوصفي: يعتبر المنهج الوصفي في التحليل السوسيولوجي أكثر تناسبا مع الواقع الاجتماعي فهو «يتضمن حوصلة عن كلّ واحدة من مركبات الواقع

[1]- أنور عبد الحميد موسى، علم الاجتماع الأدبي (منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد)، دار النهضة العربية، (د.ط)،2013، ص19.

[2]- فضيلة فاطمة درويش،سوسيولوجية الأدب والرواية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن،ط1، 2012، ص31.

المدروس، والفرضية التي تتناسب بشكل خاص مع هذا النوع هي فرضية أحادية التغير، وعليه فهو تحليل يهدف إلى عرض مفصل عن الموضوع».[1]

يعمل المنهج الوصفي إلى تقديم وصف للظاهرة الاجتماعية المرغوب دراستها، بدء من تحديد موضوع البحث، أن كان خصائص مادية أو معنوية للأفراد، أو دراسة العادات والتقاليد، أو طبيعة التفاعل الاجتماعي، فبعد تحديد الموضوع يتم الكشف عن جميع جوانب الموضوع بجمع المعلومات اللازمة عنه، والاطلاع على جميع خصائصه وتفاصيله بدقّة تامّة، فهي إذن «طريقة تصف الظاهرة المدروسة وتصوّرها كميّا عن طريق جمع معلومات مقنّنة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها، وإخضاعها لدراسة دقيقة».[2]

مثال ذلك: دراسة الدّخل الاجتماعي للفرد، حيث يقوم بعملية التحليل والتصنيف عن طريق استخدام لغة الأرقام والنسب، وبعد تحليل جميع المعلومات المتعلقة بالظاهرة المدروسة وتفسيرها يتم التوصل إلى النتيجة الأخيرة والعامة ليتمّ عرضها من أجل فهم الواقع وتوجيهه.

2.3-المنهج التفسيري: يعتمد المنهج التفسيري على دراسة وتفسير الظاهرة الاجتماعية انطلاقا من فهم أسبابها وخلفياتها التكوينية والموجهة، وذلك من خلال طريقة عملية تجريبية بعيدة عن الافتراضات الذاتية، ذلك أن معظم الظواهر الاجتماعية ظواهر مادية قابلة للتجريب والتصنيف والتفسير، ومعلوم أن التجريب من أوثق الأساليب العلمية وأدقّها باعتباره ينطلق من ملاحظة الظاهرة في الواقع، واختبار الفروض عليها، لتأكيدها أو تفنيدها،وإعادة صوغها على شكل قوانين وثوابت تقاس عليها الظواهر المتماثلة. فالتفسير إذن يتوصل إليه بعد سبر أغوار الظاهرة وفهم ترتّبها وتراتبها وارتباطها.

«إذن يصبّ اهتمامه في دراسة الظواهر الاجتماعية على أساس وجود ارتباط سببي فيما بينها؛ أي دراسة المتغيّرات الحاصلة في إطار تجريبي عملي، فالمنهج التفسيري يرفض إطلاق أحكام ذاتية فلسفية على الظواهر، بل الانطلاق من أحكام موضوعية

[1]- موريس أنجلس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006، ص423.

[2]- عواطف عطيل لموالدي، مناهج البحث السوسيولوجي وطرق استخدامها، مجلة البحوث والدراسات، العدد 2، صيف2018، ص381.

معرفية علمية، باستعمال التجريب والأحكام إلى الجبرية الاجتماعية التي نرجعها إلى الضغط الخارجي والعقاب المجتمعي والابتعاد عن أفكار غريبة مشاعة وأحكام مسبقة، وكذلك سمي التفسير أيضا بالسببي عند عبد الله إبراهيم قوام النسق العِلّيّ (السببي)، تصور علاقة زمنية ثابتة بين الظواهر، بحيث يؤدي وجود ظاهرة ما الضرورة إلى وجود الظاهرة الثانية، كما تشير العلاقة العلّيّة بين ظاهرتين إلى ارتباط ضروري بينهما، بحيث تسبق واحدة منها زمنيا الأخرى».[1]

3.3-المنهج المقارن: هو أحد المناهج المستخدمة في الدراسات الاجتماعية، فهو يعتمد على تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين ظاهرتين اجتماعيتين أو أكثر بعد عمليّة المقارنة، فهو «دراسة الظواهر المتشابهة أو المتناظرة في مجتمعات مختلفة، أو هي التحليل المنظم للاختلافات في موضوع أو أكثر، عبر مجتمع ما أو أكثر».[2]

هذا ما يجعل المنهج المقارن يتصف بالشكل الرياضي، لاعتماده على إحصاء أوجه التشابه والاختلاف، واستنتاج الثوابت والمتغيّرات داخل الظاهرتين محلّ المقارنة.

4.3- المنهج التفهمي: جاء المنهج التفهمي مناقضا للمنهج التفسيري، فهو لا يهتم بتفسير الظاهرة أو التعمق فيها، بل يركز على المعنى الذي يحمله السلوك الاجتماعي لغرض فهم الفعل الإنساني داخل بنية مجتمعه، فهو "تحليل يهدف إلى فهم الواقع من خلال معاني يحملها الأفراد لتصرفاتهم".[3]

إنّ الفعل الاجتماعي يحمل دلالات في ثناياه، ورصد تلك الدلالات أثناء عملية التفاعل والتواصل يعين على معرفة الدوافع والنّوايا لذلك السلوك أو الفعل، والتي تحدّد القيم الموجّهة له، وبالتالي القدرة على التأويل وفهم الذات،كما يعتمد هذا المنهج على مبدأ البداهة لمعرفة الظاهرة المعاشة، فإذن غاية المنهج التفهمي هو تحديد الغايات والأهداف من السلوكات الاجتماعية،والفعل الإنساني بشكل عام.

---

[1]- جميل حمداوي،علم الاجتماع بين الفهم والتفسير، www.aluka.net ، ص4.

[2]- أمال سريس، مفهوم اللغة في ضوء المناهج، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة سعد دحلب، البليدة، مارس 2012، ص34.

[3]- موريس أنجلس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ص423.

خلاصة.

يعتبر علم الاجتماع من بين أهم العلوم التي تخدم الحياة البشرية، فهو يسهل حياة الفرد في تكيفه مع مجتمعه وفهمه، فعلم السوسيولوجيا كما رأينا في التعريفات السابقة هدفه وضع دراسات توضيحية وتحليلية وتفسيرية للظواهر الاجتماعية المعقدة، ويعود تأسيس علم الاجتماع إلى الانهيار الاجتماعي الذي شهدته أوروبا في القرن التاسع عشر نتيجة الصراعات الفلسفية، ومرّ علم السوسيولوجيا بمراحل عدة من تحديد المصطلحات إلى وضع مناهج دقيقة تحقق الدراسة العلمية.

تحمل هذه المناهج آليات تساعد على تقديم دراسة موضوعية، مع اختلاف طرق التناول، فمنها من يتناول الظاهرة بالوصف، ومنها ما يفسر أسباب نشوئها وتغيرها، ومنها ما يقارن بين المتغيرات والثوابت فيها، ومهما اختلفت تلك المناهج في نظرتها إلى الظاهرة الاجتماعية إلاّ أنّها تتفق في غايتها وهي وضع تصور شامل وإعطاء تحليل دقيق يمكنان من بلوغ نتائج صحيحة وموضوعية قدر الإمكان، وفهم القوانين الاجتماعية المسؤولة عن بناء المجتمع وتنظيمه.

ولأنّ الرواية ظاهرة اجتماعية من حيث بيئتها ومن حيث موضوعها وغايتها، فإنّ تلك المناهج صالحة لدراسة الخطاب الروائي، باعتباره انعكاسا للوقائع الاجتماعية،من بين تلك المناهج وأكثرها شهرة: المنهج الوصفي، المنهج التفسيري، المنهج المقارن، والمنهج التفهمي.

إنّ الأعمال الروائية وعلم السوسيولوجيا غايتهما واحدة، وهي الكشف عن الأبعاد الاجتماعية لمختلف الفترات التاريخية التي يمر بها المجتمع، فعلم السوسيولوجيا يهتم بوضع دراسة عن المجتمع كأفراد وبنية وعلاقات، وكذلك الرواية تقوم بتصوير تلك المركبات بطريقة فنية أدبية وفق نظرة الروائي إليها،كما سبق وبينا من خلال الأعمال الروائية السابقة التي صورت الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري في فترات مختلفة.

الفصل الثاني: الأبعاد الاجتماعية لرواية (قسوة أب)

1-الأبعاد الأسرية:

1.1-العنف الأسري

2.1-الفقر

3.1-الطلاق

2-الأبعاد الأخلاقية:

1.2-الجريمة

2.2-العنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري

1- الأبعاد الأسرية.

1.1 العنف الأسري.

إنّ العنف هو سلوك عدواني يمارس على الطرف الآخر، ويؤدي إلى أضرار جسديّة ونفسيّة؛ بحيث يؤثر على الفرد سلبيا، ليصبح إنسانا عدوانيا بطبعه، وهذا الفرد باعتباره جزء من المجتمع سينقل هذه الظاهرة إلى بيئته، لتنتشر وتصبح سلوكا اجتماعيا. وانتشار ظاهرة العنف يهدّد أمن وسلام المجتمع، فلذلك ظهرت منظمات وهيئات تحمي المجتمع من العنف خوفا من أن يعمّ الخراب المجتمعات، وكذلك للأدب دور في تحليل هذه الظاهرة بإبراز أسبابها ونتائجها من أجل تجنبها وتقليلها.

ففي الأعوام الأخيرة شهدنا انتشارا واسعا للعنف في المجتمعات بأنواعه كالقتل والاغتصاب والتنمر والاعتداء اللفظي، وترجع ظاهرة العنف إلى عدة أسباب منها: الحروب الأهلية، والعادات والتقاليد المتعسفة، والحالات المرضية النفسية وكذا المشاكل الأسرية، ويعرف العنف بأنّه « سلوك يصدر في إطار علاقة حميمة بسبب ضرر أو آلام جسمية أو نفسية أو جنسية لأطراف تلك العلاقة».[1] كما يُعرَّف العنف الأسري على أنّه «أحد أنماط السلوك العدواني الذي ينتج عن وجود علاقات قوة غير متكافئة في إطار نظام تقسيم العمل بين المرأة والرجل داخل الأسرة».[2]

والعنف لا يشمل فقط الجسد فهناك العنف النفسي والعنف الأسري، فالعنف الجسدي يتمحور في القتل والضرب والاعتداء الجنسي، أمّا النفسي فيتمثل في شن هجوم من الألفاظ السيئة والكلمات المهينة وألفاظ التمييز والمقارنة والتنمر على الآخر.

أمّا العنف الأسري فهو الأكثر انتشارا والأكثر ضررا على الأفراد والمجتمع، وتعتبر أول خطوة لانتشار العنف في المجتمع ليكون نتيجة وجوده في الأسرة، ومن أسباب العنف الأسري التمييز الذي يكون بين الأبناء، واحتقار المرأة واستصغار دورها في الأسرة، وتعتبر الأسرة نواة المجتمع، إن وجد الأمن في الأسرة أمن المجتمع، حيث عُرِّفت الأسرة على أنّها «المؤسسة الاجتماعية التي نشأت من اقتران رجل وامرأة بعقد يرمي إلى

[1]- دحام زينب وحيد، العنف العائلي في القانون الجزائي، (د.ط)، موقع المنهل،2018، ص28.

[2]- نفسه، ص11.

إنشاء اللبنة التي تساهم في بناء المجتمع، وأهم أركانه الزوج والزوجة والأولاد».[1] فهنا تبرز أهمية الأسرة في تكوين المجتمع، فهي تعتبر الركيزة، فإن صلحت صلح المجتمع.

وسبق وأشرنا أنّ للأدب دورا في الحديث عن ظاهرة العنف الأسري عن طريق الروايات التي يتم فيها سرد أحداث واقعية تعبر عن الواقع الاجتماعي، وهذا ما نراه في عمل (آسيا غماري) في روايتها (قسوة أب) التي تصور فيها مشاهد العنف داخل الأسرة وأسبابها وأضرارها، فهي تسرد واقع عائلة تتكون من بنتين (نورة) و(مريم) وأم وأب (حميدو) الذي يلعب دور الأب القاسي.

(نورة) هي البنت الثانية في العائلة التي تذوقت كل أنواع العنف من أبيها وأختها (مريم)، عرفتا القسوة والفقر منذ ولادتهما تحت ما يسمى سقف الأمان، (فحميدو) الأب القاسي لم يمنح بناته الحب والحنان، بل أذاقهما كل أنواع العنف الجسدي والنفسي، هذا ما يظهر في هذه العبارة: «وقد اختلط ضربه لها مرة، ولأمها التي حاولت حمايتها بما تبقى لها من قوة مرة أخرى».[2] فهنا يبرز العنف الجسدي الذي تعرضت له الأم وابنتها، الذي أهلك جسديهما ولم يكتف بالعنف الجسدي، بل مارس معهما العنف النفسي أيضا، الظاهر في العبارة التالية: «ألقاها على الأرض بعد بصق عليها».[3] فهذا التصرف مهين لشخصية الإنسان ، ويقلل من احترامها ومكانتها، وجرح مشاعرها، وكذلك أهلك روح بناته بإهماله لهما وعدم اهتمامه بهما، كأنّهما ليستا من صلبه، لتحس(نورة) و(مريم) بفراغ عاطفي، وهذا ما بينته الروائية في قولها: «وكان أبي يكتفي بحبر قلم طبيب دواء لنا».[4] هو لم يكن يخاف عليهما من المرض والموت، فهذا الإهمال يترك أثرا نفسيا في الإنسان مثل القسوة والكره.

رغم تحمل (نورة) وأمها العنف إلاّ أنّ أختها (مريم) استسلم جسدها للموت، فلم يتحمل شدة الضرب (فحميدو) لم يكن لديه أيّة إنسانية ليعرض ابنته للموت، وفي نفس الوقت يلعب دور الأب المثالي الحنون على عائلته التي تتكون من ولدين وبنت، فهو لم

---

[1]- زيد أحمد عصام فتحي، العنف الاجتماعي في الحياة الأسرية، دار البارودي العلمية، ط1، 2022، ص7.

[2]-غماري آسيا،قسوة أب، دار كتابي للنشر والتوزيع، ط2، 2019، ص.....

[3]- نفسه، ص9.

[4]- نفسه، ص25.

يبخل عليهما لا بماله ولا بمشاعره مقارنة بعائلته الثانية، فهذا التناقض لشخصية واحدة يبرز السبب الذي جعله يلجأ للعنف.

فأولى الأسباب هو عدم تقبله لزوجته، فهي لم تكن من اختياره، بل كان مرغما عليها، فالتناغم بين الزوجين سبب لغياب العنف في الأسرة، فينبغي أن يكون الزواج مبنيا على التراضي، فلذلك نرى ممّا وجد عدم اشتراكهما في طريقة تفكيرهما وحياتهما، فهذا الاختلاف ولّد بينهما العنف.

الحوار بين العائلة يؤدي إلى استقرارها، وهذا ما بينته في عائلة (حميدو) الأولى، فهو كان يختار مستقبل أولاده ويتناقش معهم مسيرتهم الحياتية: «ولكن أبي أصرّ على دراسة الطب»[1]، وفي المقابل (حميدو) لم يهتم ولم يبال في هدف (نورة) بعد نجاحها في الشهادة، فهو طلب منها تمزيق تلك الشهادة والتوجه إلى المطبخ، فلم يعط (نروة) فرصة لتشرح رغبتها، فقد كان يرفض التحاور معها أو إعطاء أيّة فرصة للتقرب من زوجته وبناته، فاللغة التي كان يحاورهما بها هي الضرب والشتم.

فضرب (حميدو) لزوجته بتلك القسوة يعود لقصتها الأولى ورغبتها بالهروب مع عشيقها، فالمجتمعات الإسلامية ترفض هذا التصرف، فهي في نظرها جريمة ارتكبتها المرأة، فمعاقبتها أصبحت ضرورية؛ لأنّها مست بشرفها وشرف العائلة، فلذلك كان (حميدو) يضربها لأنّها في نظره امرأة غير صالحة، وليس لديها أيّة قيمة، فالضرب هو الحل الوحيد لمعاقبتها، رغم أنّها طاهرة، لكن معتقداتنا تكره هذا النوع من الأعمال، فلم يسمح لها، فهذا الكره اتجاه زوجته أدّى إلى العنف الأسري، وكذلك تقاسم الأدوار في العائلة؛ بحيث لكل واحد يحترم ويعطي اهتمام لكل فرد في العائلة، ليقوم بدوره، وعدم فرض القوة يمنع العنف، أمّا الرجل الذي يستولي على العائلة ويفرض القوة؛ لأنه يعتبر نفسه هو المتصرف في رأس المال، ويلغي دور الزوجة في إعطاء آرائها ومتطلباتها، ممّا يؤدي إلى العنف الجسدي والاقتصادي،(فحميدو) كان يمنع حد المؤونة التي يأكلونها في قولها: «يغيب أياما ثم يعود حاملا بعض المواد الغذائية وطحينا، فيجعل لها تاريخا محددا إن انقضت قبل ذلك التاريخ انهال على الأم المسكينة بالضرب».[2]

[1]- غماري آسيا ، قسوة أب، ص18.

[2]- نفسه، ص.....

إنّ ما جعل (نورة) تكتسب هذه الصفة هي ترعرعها في محيط عنف، إنّ العنف الأسري يهدم نفسية الشخص ويسبب له عقدا نفسية، بجعله يكتسب سلوكات عنيفة ليصبح من الشخصيات المعقدة والقاسية، فلا يتمكن من التأقلم مع العالم الخارجي، فهذا ما حدث مع (نورة) التي أصبح الخوف يلازمها، مما يجعلها دائما مهيئة للضرب والدفاع، وأصبحت ترفض تكوين أيّة علاقة اجتماعية خاصة بالرجال: «خاصة الرجال هم في نظرها مجرّد أجسام قوية يستعرضون كل قوتهم على الضعفاء من النساء والأطفال»[1]. ففي نظرها أبوها هو نموذج لباقي الرجال عنيفون لا يملكون الرحمة.

العنف وسيلة لهدم الأسرة،فالضرب والعنف الذي شهدته (نورة) وأمها من (حميدو) جعلهما تبحثان عن حل وهو الإهمال عنه نتيجة الضرر الذي ألحقه بهما، فالعنف يقوم بقطع العلاقات بين أفراد العائلة، لغياب الثقة وتنامي الإحساس بالأمان والمحبة؛ لأنّ العنف رسالة تحمل معنى الكره فهذا ما يجعل الأسرة تتلاشى.

2.1-الفقر.

يغزو الفقر الكثير من العائلات والمجتمعات ليهلكها، ممّا جعلهم يعتبرونه آفة من آفات المجتمع لما تحمله من سلبيات على الأفراد والمجتمعات، فبعدما اعتبرت ظاهرة اجتماعية أصبحت قضية أدبية، تدرج في الكثير من الأعمال الأدبية، حيث رأوا أنّه من الضروري التعبير عنها، وتصور تلك الحالات ومعاناتها داخل المجتمع، ولقد عرّف الكثير ظاهرة الفقر، فهناك من يرى أنّ «الفقر حسب هذا المنظور على القدرة الأساسية على الأداء بين الأشياء ذات الطبيعة المادية، مثل: الحصول على الغذاء الجيد والمأوى وتجنب المرض....عن الأشياء ذات الطبيعة غير المادية كغياب المشاركة في الحياة الاجتماعية».[2]

إذن الفقر هو عدم تمكن الفرد من تلبية أبسط الحاجيات الأساسية مثل الملبس والمشرب والإيواء والتعليم، فهو يقف أمام هذه المواد عاجزا، ممّا يسبب له الكثير من المتاعب والهلاك، وقد تؤدي بالفرد إلى الاتجاه إلى الأعمال غير الشرعية لتحقيق المطالب، كالسرقة والاعتداء، وفي أغلب الأحيان ما يؤدي بالناس إلى الفقر هو النظام

[1]- غماري آسيا ، قسوة أب ، ص12.

[2]- الفتلاوي حيدر مجيد عبود، دور السياسات المالية في معالجة مشكلة الفقر، دار البازوري العلمية، ط1، 2017، ص58.

السياسي والاقتصادي المتحكم في المجتمعات. فهي لا تخلق فرص العمل للأفراد ولا تحدد لهم مداخيل تساعدهم، لكن هذا لا يلغي وجود الكثير من الأسباب الأخرى.

فلذلك أصبح للأدباء دور في رسم صور متعدّدة للفقر وأسبابها ونتائجه، فهذا نلمسه في رواية قسوة أب لآسيا غماري تجسد فيها معاناة عائلة نتيجة الفقر؛ حيث كانت تسكن في كوخ قذر دل على ذلك قولها: «تحبسنا في كوخ وضيع وبارد»[1] فالأب الذي كان غنيا إلاّ أنّه لا ينفق عليهما ليغيب شهورا ويعود في فترة معينة حاملا معه القليل من المأكل وقد نال منهما الجوع: «وأخيرا عاد الأب بعدما تأكد أنّ الجوع قد فتك بهما»[2].

وهي صورة معبرة عن الفقر البشع الذي نال منهما نتيجة عدم توفيره للأكل، فلقد تواصلت الحياة في ذلك الكوخ مع تلك البنتين في صراع دائم مع الفقر والصبر حتى نالت (نورة) شهادة البكالوريا لتحمل معها حقيبة تحمل داخلها الأمل والفقر لتواصل قسوة الحياة في المدينة التي فيها الغنى، ويقل فيه الفقر مقارنة بالقرية نتيجة لغياب المرافق والمؤسسات الموجودة في المدينة، مما خنق فرص العمل وغياب توفير بعض الأشياء في القرية.

لتجد (نورة) أمامها عائق عدم توفير المال لتلبية حاجيات الجامعة؛ لأنّ أباها لم يخصص لها مالا، مما جعلها تبحث عن عمل لسد حاجياتها؛ لأنّ الفقر كان يضرّ بها، هذا ما نلمسه في هذه العبارة: «وهي رمز الفقر وعنوانه بملابسها البالية».[3] وكذلك تبرر الكاتبة أنّها ليس لديها مال لاقتناء أدوات الجامعة:« أصبحت لا تملك قرشا لشراء قلم أو دفتر».[4] ممّا يدفعها إلى البحث عن العمل، لكن تواجه مشكلة وهي أنّ كل باب تطرقه تطلب منها الشهادة، فهذه المشكلة تعاني منها الكثير من الشعوب، وهي أنّها لا تؤمن إلاّ بالشهادات، ولا تخلق فرصا للعمل إلاّ لأصحابها، لكن إصرار (نورة) جعلها تجد عملا في النهاية.

أمّا الأب فواصل حياته مع عائلته الأولى ليسكنهم في جنة وغنى وسعادة، والتي تتكون من ولدين (هشام) و(فؤاد) والطفلة الوحيدة اسمها (كنزة) التي جعل منها كنزا،

---

[1]- غماري آسيا ، قسوة أب، ص85.

[2]- نفسه، ص63.

[3]-نفسه، 20.

[4]-نفسه، ص22.

عكس (نورة) وأختها التي جعل لهما الحياة جحيما، وحرم عليهما كل شيء جميل، فنلمس الفرق بينهما في «بيت فخم جميل المدخل»[1] فهو تصوير لمنزل العائلة الأولى، «تحبسا في كوخ وضيعا باردا»[2]. من منزل العائلة الثانية.

❖ التمييز بين أولاد من صلب واحد.

تعمّ ظاهرة التفرقة بين الاخوة في كثير من المجتمعات وخاصة العربية مقارنة بالدول الأخرى، هنالك من يجعل الرجال أولى أحق في الكثير من الأشياء مقارنة بالنساء، ممّا يخلق نوع من غياب العدل والحرمان، أو تمييز بين اخوة من أمهات مختلفة، وهذه هي التي تولد مشاكل اجتماعية مثل الجريمة والاعتداء نتيجة عدم التساوي بين ميراث الولدين بالرغم من أنّهما من صلب واحد، وقد بين الإسلام ضرورة العدل وعدم التفريق بين الأبناء. فعلى الأب تحمل مسؤوليته وتوزيع حبه ومراثه بين الأولاد بالتساوي، وعدم التفضيل بينهم مهما كانت الأسباب لقول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝٨ ﴾(سورة المؤمنون الآية 8)، فرعية واستقرارهم واجب على كل أب، وكذلك التفريق بين الأولاد له تأثير نفسي، فهي تضعف شخصياتهم وتخلق عقدا نفسية، مما يجعلهم فاشلين في الحياة، ولذلك الحياة الاجتماعية في تكوين العلاقات مع غيرهم.

فلقد أشارت آسيا غماري في روايتها قسوة أب إلى هذه الظاهرة وهي التفريق بين الأولاد؛ حيث قسم وفرق الأب بين عائلتين من صلبه فلم يتحمل المسؤولية ولم يعدل بينهما، فعائلته الأولى جعل لها قصرا من المحبة والمودة والغنى عكس العائلة الثانية جعل لها بيتا من الفقر والحرمان العاطفي، وهذا ما نلمسه في هاتين العبارتين: «كيف لك أن تحب (كنزة) كثيرا وتعتبرها كنزا، وتقتل (مريم) بيدك وترسلها إلى القبر»[3]، فهنا (نورة) واجهت صدمة بين أب حنون وأخرى قاس، رغم أنّه رجل واحد فما هذا التناقض؟، ما الذي جعله يفرق بين أولاده الذين هم من صلبه؟ صلب واحد ما هذا الكره وما سببه؟.

[1]- غماري آسيا، قسوة أب، ص32.

[2]- نفسه، ص25.

[3]- نفسه، ص85.

يعود سبب فقر (نورة) وأختها وأمها إلى عدم الرغبة؛ حيث أبوها تزوج بأمّها تكريما رغما عنه، مما جعله يدفعها الثمن وتكون (نور) و (مريم) ضحية كره أبيها لأمها: «أرغموني على الزواج بها، بعدما لاذ عشيقها بالفرار تزويجها مكرها»[1].

ليس الفقر هو الذي يولد الكره بل الكره هو الذي يولد الفقر، هكذا كانت حياة (نورة) و(مريم)، بينما كانت كنزة تنعم بالغنى والحب لأنّها ولدت في بيئة يغمرها الحب، فقرهما كانت نتيجة كره أبيها لأمها وعدم رغبته بها في حياته مما جعل يكره نسلها.الفقر يقتل الأحلام بل هو دافع لها.

(نورة) أزاحت الفقر من حياتها بأحلامها، فهي لم تستسلم للمعاناة ولا حتى للقسوة، بل جعلت منها هدفا وطريقا، فالفقر لم يكن يوما عنوانا للفشل بل للنجاح، (فنورة) رغم معاناة من ابنها أولا الذي رفض مواصلة دراستها في الجامعة؟ إلاّ أنّها لم تستسلم لتحصره في الزاوية بمساعدة أهل القرية.

لكن رغم قبوله لكنه لم يصرف من ماله ولم يساعد ما في شيء،«وافق أبو (نورة) على ارسالها أخيرا، خاصة وأنّه لن يساهم في رسوم التسجيلات، ولا في مصاريف دراستها»[2]، لكنّها هي اعتبرته جسرا إلى أحلامها ولم تنظر لأيّ شيء سوى حريتها، لتواجه كذلك عدم تمكنها من تلبية حاجيات أخرى، وعودتها إلى القرية ووفاة أختها وجحيم أمّها لكنّها لم تستسلم لتواصل حتى وصلت إلى غايتها، وهي أن ترتدي تلك الجبة كمحامية، وتتخرج بدرجة رفيعة وتشتري منزلا وتحرر أمها من أبيها، كأنّها انتقمت من الفقر الذي سار معها طول حياتها لتجعله من الماضي.

3.1-الطلاق.

يعتبر الطلاق من أهمّ القضايا المعاصرة التي تحتل صدارة الاهتمامات، نظرا لارتفاع معدلاتها، فهي ظاهرة من الظواهر الاجتماعية الأكثر شيوعا، والطلاق هو «انتفاء صلة الزوجية بين الزوجين»[3].

[1]- غماري آسيا، قسوة أب، ، ص84-85.

[2]- نفسه، ص11-12.

[3]-المطوع جاسم محمد ، منهج الثقافة الزوجية، دار اقرأ للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.س)، ص3.

يترتب عن الطلاق آثار سلبية داخل المجتمع والأسرة خاصة، وفي بعض الأحيان تكون إيجابية على الأفراد، فالعلاقة التي تلحق الضرر بأحد الطرفين، يكون الطلاق حلا في هذه الحالة، وتتعدد أسباب الطلاق من أسباب خاصة الى أسباب اجتماعية؛ فهناك أسباب مرتبطة بالطرفين مثل وصول الزوجين الى حالة الملل أو عدم التوافق الزوجي، فكريا وعاطفيا وروحيا، أو تدخل عائلتي الطرفين في الحياة الزوجية، مما يجعل المشاكل تتفاقم، فهذه بعض الأسباب الخاصة. أما الأسباب الاجتماعية فمنها الفقر، وهو عدم تحمل الزوج المسؤولية وعدم استطاعته تلبية حاجيات العائلة ما يجعله يتهرب من المسؤولية، وللعادات والتقاليد التي يحددها المجتمع دور في الطلاق، وهي وضع بعض القواعد على الزوجين مما يجعلها في ضغط اجتماعي يؤدي الى انهيار العلاقة الزوجية في حالة رفض أحد الطرفين لتلك القواعد. وسبق وأشرنا إلى أن للطلاق آثارا سلبية على الأسرة، وهي تفكيكها مما يجعل الأولاد معرضون لشتى أنواع المعاناة والمشاكل كالمشاكل النفسية، تؤدي بهم إلى الفشل في الحياة الدراسية والاجتماعية، لأنهم سيجدون أنفسهم في فراغ وضياع بين الأب والأم، مما يؤثر سلبا على سلوكهم الذي يؤدي بهم الى الانعزال عن العلاقات الاجتماعية.

فهي من النتائج السلبية على المجتمع، فانعزاله وعدم تقبله لأفراد المجتمع تؤدي به إلى اكتساب سلوكات عدوانية، وانحرافه أخلاقيا، تؤدي به إلى تعاطي المخدرات والقتل والسرقة التي تؤثر سلبا عليه وعلى المجتمع. وكذلك تدني التحصيل الأكاديمي نتيجة عدم توفير حصة مالية للمسار الدراسي للأولاد.

والدين الإسلامي لم يحرم الله عز وجل الطلاق بل هو أمر مشروع لقوله تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩﴾ (البقرة: 229).

عالجت آسيا غماري ظاهرة الطلاق لتبين أسبابها وما يؤدي بالعائلة الى التفكك، مثل عائلة (حميدو) التي انتهت بطلاق زوجته منه نتيجة العنف والكره الذي يحمله لزوجته، فسبق وأشرنا الى ان (حميدو) لم يكن يرغب بالزواج ولم يحب زوجته وظل معها

خوفا من أن يقتلوه، فهو كان دائما يرغب في الطلاق، فهذاما جعله يحمل حقدا ويصبح شخصا قاسيا يفتعل المشاكل دائما لينتقم من زوجته وبناته، إذن السبب الرئيسي الذي يدفع إلى الطلاق هو عدم تقبل أحد الطرفين الآخر، مثل (حميدو) الذي يفكر دائما في الطلاق، «لم يتركهما حتى جعل جسميهما ملأ بالكدمات ثم أقفل عليهما».[1]

من أهمّ الأسباب التي تدفع المرأة إلى الطلاق هو العنف الجسدي، فكما نرى أنّ (حميدو) دائما يضرب زوجته لدرجة أن جسدها أصبح هزيلا ومريضة دائما، " تدخل المنزل فتجد أمّها في وضع مريع فقد ضعف بصرها من شدة الحزن والبكاء".[2] ففي هذه الحالة الطلاق حل؛ لأنّ حياة المرأة وصحتها في خطر، فتحمل أم (نورة) لكل هذه القسوة؛ لأنّها ضعيفة ولا يمكن لها أن تتحمل نتائج الطلاق، تسكت أحسن من أن تدمر حياتها وحياة بناتها هي في نظرها، لكن (نورة) اجتهدت ودرست من أجل اليوم الذي تحرر فيه أمها وتتمكن من تحمل نتائج الطلاق، «جئت لآخذك معي لقد اشتريت بيتا سأحرّرك منه ونذهب بعيدا».[3]

إذن في مجتمعاتنا هنالك من تتحمل العنف ولا تتمكن من الطلاق نظرا لضعفها، فبعد تعلّم (نورة) استردّت قوتها وأصبحت تعلم كيف تحرر أمّها من أبيها، «قدمت نورة وثيقة تثبت أضرار الاعتداء عليها كي تجعل المحكمة تحكم بطلاق والدتها».[4] فنجد تسليم المحكمة أوراق الطلاق ضل (حميدو) يغيب عن الجلسات مما جعل المحكمة تحكم غيابيا بالطلاق للزوجة المتضررة، لتأخذ (نورة) أمّها من ذلك الكوخ الفقير إلى المدينة، فهنا الطلاق أعطى نتائج إيجابية وهي تحرير المرأة من الفقر والمعاناة والضرب، فالطلاق ليس مشكلة في الحقيقة بل هو حل، لكن في المجتمعات العربية نظرة أخرى غير هذه النظرة التي قدمتها الكاتبة في هذه الرواية، ففي نظرة المرأة المطلقة غير صالحة تتعرض للاعتداء اللفظي من المجتمع.

---

[1]- غماري آسيا ، قسوة أب، ص62.

[2]- نفسه، ص77.

[3]- نفسه، ص78.

[4]- نفسه، ص79.

2-الأبعاد الأخلاقية.

1.2-الجريمة.

الجريمة ظاهرة اجتماعية وخلقية وسياسية واقتصادية، وتعتبر من أخطر الظواهر الاجتماعية، في ارتكاب السوء للفرد أو الجماعة، فهي ليست ظاهرة جديدة على المجتمعات بل رفقه المجتمع البشري منذ نشأته.

وقد تم تعريف الجريمة من طرف «علماء الاجتماع الجريمة بأنّها ظاهرة اجتماعية وأن التجريم بعد ذاته هو الحكم الذي تصدره الجماعة على بعض أنواع السلوك بصرف النظر عن نص القانون».[1]

والجريمة أو القتل من آليات الصراع داخل المجتمع، مما يجعلها مختلفة في طريقة ارتكابها في حق الفرد، وهذا راجع إلى تنوع أسباب الجريمة فهناك جريمة ترتكب دفعا عن النفس أو انتقاما أو غياب الوازع الديني، فكذلك للمحيط دور في تعزيز الجريمة داخل المجتمع فإن كان محيطا مشحونا بالكره والحقد وحب السيطرة، وحب الفضول والمغامرة، وللعادات والتقاليد دور في إفساد سلوك الفرد مما يؤدي به إلى ارتكاب الجريمة، فهي تفرض عليه بعض القواعد مما تجعله تحت ضغط نفسي، ومن الأسباب الاجتماعية كذلك الفقر والجهل والبطالة، تدفع بالشخص الى ارتكاب الجريمة للبحث عن الراحة والوصول الى الحل في تلبية حاجياته بأيّة طريقة.

يرى علم الاجتماع أن الجريمة سلوك غير سوي، وأنّها ظاهرة اجتماعية بالدرجة الأولى، وتعد الجريمة في نظر الدين الإسلامي ظاهرة من ظواهر الشرع؛ لأنّ الشريعة تحدد سلوك الفرد نحو الطريق الصحيح، وتضع أحكام السلوك غير الشرعي كالجريمة، وقد عرفت الجريمة بأنّها «محظورات شرعية زجر عنها بحد أو تعزيز».[2]

جسدت الروائية آسيا غماري في روايتها (قسوة أب) ظاهرة الجريمة، مما جعل الرواية تأخذ بعدا اجتماعيا، تدور أحداث الجريمة في قرية داخل عائلة (حميدو) والضحية هي (مريم) التي لم تتنفس الحرية يوما واحدا، ولم تر نور الحياة بسبب قسوة أبيها الذي

---

[1]- خالد حسن أحمد لطفي، الدليل الرقي ودوره في اثبات الجريمة المعلوماتية، دار الفكر الجامعي،(د.ط)، 2020، ص13-14.

[2]- الحبوري معمر خالد عبد الحميد سلامة، السلوك اللاحق على إتمام الجريمة في القانون الوضعي والشريعة الإسلامية، المنهل، (د.ط)، 2013.

احتجزها داخل المنزل: "خاصة وأنّ أختها الكبيرة (مريم) مكثت في البيت، وكأنّها عصفور وقع في الأسر فسجن داخل قفص".[1] فهو لم يترك لها مجالا من أجل أن تختار حياتها، بل كان هو الذي يحدد حياتها الشخصية: "وفي كل يوم يهددها بتزويجها أحد الشيوخ الكبار أو أحد المتسولين ليتخلص من عبئها".[2]

فإحساس الأب بعبء ابنته عليه ولّد فيه نوعا من الكره وقسوة اتجاه (مريم)، ممّا أدى إلى ضربها يوميا، فهو يعكس الحقد الذي يكنه لأمّها ولها، مما تسبب في قتلها: «هل تريد قتلها كما قتلت مريم».[3] فمريم توفيت نتيجة ضرب أبيها الذي لم يتحمله جسدها.

دفعت (مريم) ثمن زواج كان مرفوضا من كلا الطرفين، فالعائلة السعيدة أو الحياة الزوجية المبنية على الراحة والهدوء يجب أن يكون اختياري من كلا الطرفين، فالعم (حميدو) لم تكن زوجته من اختياره، مما صعب عليه العيش معها، فهو لم يرغب بها، «تزوجتها مكرها، وحاولت مرارا أن أطلقها، لكن ان طلقتها سيقتلونني».[4]

وجد(حميدو) نفسه في ضغط من طرف المجتمع الذي فرض عليه الزواج، لأنّه تم ضبطه مع امرأة حاولت الفرار وهو ليس الشخص الذي تريد الهروب معه: «ارغموني على الزواج بها، بعدما لاذ عشيقها بالفرار».[5]

فالمجتمع الجزائري لديه نوع من العقيدة التي ترفض وجود علاقة بين رجل وامرأة دون حكم شرعي، فإن خالفته دخلت في دوامة تلطيخ اسم العائلة، فأم مريم تم ضبطها وهي هاربة، فالحل هنا حسب عادات المجتمع هو أن تتزوج أو تقتل لبقاء شرف العائلة نظيفا، فوجد (حميدو) نفسه المسؤول عن الحفاظ على شرف العائلة؛ لأنّه كان في موقع الحادثة، حادثة الهروب.

---

[1]- غماري آسيا، قسوة أب، ص10.

[2]- نفسه ، ص10.

[3]- نفسه، ص62.

[4]- نفسه، ص85.

[5]- نفسه، ص84-85.

فهذا الضغط الاجتماعي الذي تعرض له (حميدو) خلق عنده كرها نحو زوجته كما رفض بناته، مما جعل بناته وسيلة للإنتقام من زوجته، فهذا الضغط الذي واجهه أدى إلى اضطراب في سلوكه، ووصل به الأمر إلى حد القتل بارتكابه جريمة ضد ابنته (مريم).

كان (حميدو) يعيش صراعا مع نفسه ومع العالم الخارجي، فهو كان خائفا من عدم تقبل عائلته الأولى لزواجه الثاني، وكيف يقابل المجتمع بزوجة أو امرأة تود الفرار مع عشيقها، ممّا خلق فيه شحنة سلبية اتجاه عائلته الثانية، الكره والضرب والشتم وفي المقابل يعيش مع عائلته الأولى بسعادة، وقدمهما للمجتمع؛ لأنّ زوجته من اختياره وهي صالحة.

وكذلك بحياته العاطفية كان الصراع بين الحب والكره، مما جعل حالته النفسية متزعزعة (مريض نفسي)، ليصل إلى حد قتل ابنته التي من صلبه ويقوم بإخفاء الجريمة، واسكات زوجته بإخافتها بابنتها الثانية (نورة) ، فالمرأة الضعيفة في المجتمع هي التي تكون غير متعلمة أو ليس لها سند، فالمجتمعات العربية لا ترحم المرأة الضعيفة فهي مذنبة دائما وليس لديها الحق في التحدث أو الدفاع عن نفسها.

2.2- العنف ضدّ المرأة في المجتمع الجزائري.

يختلف وضع المرأة الجزائرية عن كثير من النساء في مختلف المجتمعات، فهي حظيت بالكثير من الحقوق في القانون الجزائري، إلاّ أنّها تتعرض للعنف بكل أنواعه بسبب تقيدها بالعادات والتقاليد التي ألغت مكانتها الاجتماعية، ممّا جعلها تعاني من التهميش في مختلف المجالات، لكن تظل المرأة الجزائرية مميزة بأعمالها التاريخية أثناء الثورة، أمّا حياة اليوم فتغيرت، فهي تواكب التغيرات التي مسّت المجتمع الجزائري في الفترة الأخيرة، وهذا لا يعني أنّها لا تتعرض للعنف والاحتقار والتهميش، فصوتها لم يخرج نتيجة سياسة الصمت التي استولت عليها نتيجة الخوف الذي يسكنها رغم وجودها في مناصب عليا، إلاّ أنّ العنف يواكبها دائما ويعرقل حياتها.

ويختلف العنف الذي تتعرض له مثل العنف الجسدي واللفظي والتحرش الجنسي، فلقد أفادت دراسات تزايد إحصائيات العنف ضدّ المرأة في الجزائر في كل سنة، ففي سنة 2014 « بينت أكاديمية المجتمع المدني والمرصد الوطني لحقوق المرأة أنّه قد تم تسجيل

6985 حالة عنف ضد المرأة عبر الوطن في التسعة أشهر الأولى لسنة 2014، ظهرت فيها عدة أشكال تصدرها العنف الجسدي بـ 5163 حالة (73٪) ثم 1508 حالة عنف نفسي و 205 حالة عنف جنسي، كما تعرضت 27 امرأة للقتل العمدي»[1]. فهنا يبين تعرض المرأة للعنف في كل الأماكن: الأسرة، العمل، فإن لم يكن عنفا جسديا كان عنفا لفظيا أو نفسيا، لتتواصل الأرقام في الارتفاع، فإحصائيات 2018 بينت زيادة تعرض المرأة الجزائرية للعنف، «سجلت 2018 احتوت على 7061 امرأة قد تعرضت لمختلف أنواع العنف سواء داخل المنزل أو خارجه».[2]

سيطر العنف ضدّ المرأة على المجتمعات العربية أكثر نظرا لخلفيته التاريخية والإجتماعية، فالموروث التاريخي حدد موقع المرأة من الرجل، أنّها أقلّ درجة منه في التشكيلة الاجتماعية، الذي تم تحديد الفضاء الخارجي للرجل لأنه نعت بالقوي والشديد، أمّا الفضاء الداخلي للمرأة لأنها نعتت بالضعف والخنوع، وعدم تأكيد الذات، وفي حالة إرادة المرأة أن تخرق هذه القواعد، لعنة اجتماعية؛ لأنّ المجتمع يرى أنّها تعدّت حدودها وأصبحت متمردة، فهي يمكن أن تعرض المجتمع للخطر بسلوكاتها، فهذا ما يجعلها تتعرض للعنف منهم، ومن الأسباب الأخرى لتعرض المرأة للعنف، منها الفهم الخاطئ للدين مما يدفع بالرجل للاستقواء على المرأة والحقد على زوجته، وكذلك سكوت المرأة في مقابل العنف وعدم انتفاضها يجعل الأعداد تتزايد في المجتمع.

في رواية (قسوة قلب) نجد معاناة المرأة الجزائرية الماكثة في البيت غير المتعلمة التي فقدت قوتها، فأصبحت مرغمة على الخضوع للرجل،وتقبل شتى أنواع المعاناة منه؛ لأنّها ضعيفة، (فنورة) وأمّها و(مريم) تعرضن لشتى أنواع العنف لأنّهن ببساطة لا تملكن وسيلة للتخلص، أو حلّ آخر غير الصبر، «يضرب أمّها بكل قسوة، يضربها بكل ما أتيح له من قوة حتى امتزج دمها بدموعها، واختنق صوتها الممزوج النهقات، اقتربت (نورة) وأختها لإنقاذها، فضربهما أيضا وألقاهما على الأرض».[3]

---

[1]- براهمية نصيرة، المرأة والعنف في المجتمع الجزائري تحليل سوسيولوجي لأشكاله الأساسية وتمثلاته الاجتماعية في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 18، مارس 2015، ص108.

[2]- أزقوز عبدالقادر ، الجندر والعنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، العدد1، 2022، ص44.

[3]- غماري آسيا، قسوة أب، ص7.

إنّ المرأة المتزوجة هي الأكثر عرضة للعنف في مجتمعنا؛ لأنّ بعد زواجها تصبح تحت سيطرة زوجها، فيحس نفسه المالك والأساسي، ممّا يجعله مستعل عليها، فإن حاولت أن تدافع عن حقها أضحت امرأة غير صالحة في نظر المجتمع؛ لأنّها لا تطيع زوجها. فسبب تعرض أن (نورة) للعنف، أنّها كانت ضعيفة لا تملك سندا يدافع عنها أو يحتويها، وكذلك خوفها على بناتها قبلت بذلك العنف، فالمرأة الضعيفة هي التي لا تملك عائلة أو سندا يحتويها في حالة الدفاع عن نفسها، فالمرأة التي لا يمكنها أن تدافع عن نفسها في مجتمعنا هي التي لا تملك منصبا عاليا، وحالتها المادية تكون مستقرة، (فنورة) بعدما أصبحت عاملة ولديها منزل شعرت بالقوة وتمكنت من مواجهة أبيها وتحمل نتائج الطلاق والتحرر، «ودعتهم هذه المرة كانت واثقة بنفسها، كانت تشعر أنّ بقوتها سوف تخلص والدتها من سجنها، ولن يستطيع والدها منعها هذه المرة».[1]

إنّ ظاهرة العنف ضد المرأة في المجتمعات العربية خاصة لن تتغير إحصاءاتها إلاّ إذا تغيرت نظرة المجتمع، إلى المرأة، فإن لم تتعرض للعنف الجسدي نظرا لتعلمها وتثقفها إلاّ أنّها لا تتهرب من العنف اللفظي أو التحرش، إلاّ في حالة انتفاضها لتقديم قوانين صارمة في حق كل من يتعدى عليها من أجل أن تتحرر من خوفها.

[1]- غماري آسيا، قسوة أب ، ص77.

الخلاصة.

ساعد العمل الروائي مماهج علم السوسيولوجيا من أجل التعرف وتحليل الظواهر الاجتماعية وتقديم دراسة حول سلوكات الأفراد داخل المجتمع.

فرواية (قسوة أب) لآسيا غماري تحمل أبعادا اجتماعية بحيث جسدت الروائية بعض الظواهر والقضايا الاجتماعية التي يشهدها المجتمع الجزائري، لتبرز مكانتها في المجتمع من حيث أسبابها وتأثيراتها، فهي أعطت تعريفات لها وأبرزت صورها فنيا، التي منها ظاهرة العنف الأسري، بينما حاولنا إسقاط المناهج الاجتماعية لنوضح أبعادها الواقعية وأسبابها الاجتماعية.

من تلك الأسباب العادات المتعسفة التي لا زالت باقية في الممارسات اليومية لبعض المجتمعات العربية والمتعلقة بالنظرة اتجاه المرأة ودورها في الحياة الأسرية بشكل خاص أو الحياة الاجتماعية بشكل عام، وهذا يتضح فيما سبق في المعاملة التي تلقتها أم (نورة) سواء من زوجها أو طائفتها، إضافة الى المفهوم الخاطئ للزواج الذي اتخذ منحا أقرب من التملك منه إلى إجتماع روحين داخل سقف واحد بناء مشروع تشكيل أسرة نموذجية أو على الأقل متزنة تقدم للمجتمع أفرادا صالحين، ضف الى ذلك الوضع المادي المزري الذي تعامي منه أغلب العائلات (الجزائرية) من الناحية المادية، فقد أثبتنا كيف أنّ الفقر سبب مؤثر على العلاقات الزوجية بشكل خاص والعلاقات الأسرية بشكل عام.

أمّا فيما يخص الأبعاد الاجتماعية فقد اتضح من خلال الرواية ما آلت إليه حال الأسرة، الأسرة الثانية (لحميدو)، ذلك الوضع المزري الذي سلك بالعلاقة الزوجية مسلك العنف بشتى أنواعه، ناهيك عن العقد النفسية التي وقعت فيها الأم وابنتها (نورة)، بل والتي دفعت بسببها (مريم) حياتها وهي في ريعان الشباب. مآل هذه الأسرة يعتبر صورة تمثل العديد من النماذج المتكررة في المجتمع الجزائري على اختلاف نسبة الضرر المترتب، وبتفاوت عمقه.

والظاهر في الرواية تركيزها على العنف ضد المرأة في المجتمع مبرزة بعض الأسباب وأنواع العنف الذي تتعرض له المرأة، ذلك ما حاولنا تبيينه من خلال مناهج السوسيولوجيا: الوصفي، المقارن، التفسيري، ما ساعدنا على فهم العلاقة بين تلك

الظواهر المختلفة، فبعضها مترتب عن بعض، كما ترتب تفكك الأسرة والطلاق على العنف الأسري، هذا بالإضافة إلى المعطيات المسجلة في هذا الصدد.

خـــاتمـــة

في دراستنا لرواية (قسوة أب) لآسيا غماري سعينا جاهدتين إلى أن نحدّد الدراسة السوسيولوجية لهذه الرواية التي اخترناها سبيلا للحصول على النتائج التالية:

إنّ علم الاجتماع انبثق من أيادي الفلاسفة، فكانت قضاياه الأولى فلسفية ليشهد تطورا فيما بعد ليصبح علما مستقلا بذاته.

أصبح لعلم الاجتماع عدّة أعلام وضعوا مختلف التعريفات له، باختلاف زوايا النظر، لكنّها ذات مبدأ واحد وهو المجتمع الذي يعتبر المكون الأساسي لعلم السوسيولوجيا.

نشأت الرواية الجزائرية في ظل ظروف اجتماعية مرت بها الجزائر، فكلّ فترة ساعدت في بنائها، وكما أنّها ظلّت حريصة على تصوير أحداث الوطن في كل فترة من تلك الفترات، ممّا جعلها رواية ذات أبعاد اجتماعية لتكون شاهدة على ما مرّ به المجتمع الجزائري.

رغم اختلاف مجال الأدب وعلم الاجتماع، إلاّ أنّهما اتفقا في موضوع دراسة المجتمع، فغايتهما واحدة هو تحليل سلوكات الفرد والظواهر الاجتماعية، فلكلّ واحد منهما طريقة ومنهج في تقديم الدراسة.

تعدّدت مناهج علم الاجتماع من أجل دراسة الظاهرة من كلّ جوانبها، فتطرقنا إلى أربعة مناهج: المنهج الوصفي الذي يعطي تعريفا للظاهرة، والمنهج التفسيري الذي يوضح أسباب الظاهرة، والمنهج المقارن الذي يحصي فروقات وتوافقات الظاهرة، والمنهج التفهمي الذي يوضح غايات الفرد في مختلف سلوكاته الاجتماعية.

رغم تمكن علم الاجتماع من تقديم دراسة عن الظواهر الاجتماعية إلاّ أنّه يظل يخاطب العقل باعتباره يقدم إحصاءات وأرقاما وقواعد عامة مؤطّرة، أمّا الأدب فهو يصور الظواهر تصويرا فنيا يخاطب من خلاله الوجدان والضمير الإنساني، فغايته هي التأثير في القارئ.

تعدّدت الظواهر الاجتماعية في رواية (قسوة أب) حيث استطاعت الروائية تصوير الوقائع تصويرا متقنا لبعض ما يعيشه المجتمع الجزائري من الضغوطات النفسية

والسلوكات الغير متزنة، التي تقف غالبا خلف الظواهر الاجتماعية كالعنف الأسري والجريمة والطلاق كما هو ظاهر في الرواية.

جسدت لنا الروائية هذه الأبعاد في صورة المرأة المحتقرة من طرف الرجل، سواء ما تلق بالأم أو ابنتيها، الأم التي واجهت أسوء صور العنف الجسدي واللفظي المتواصلين، ذلك ما جردها من أدنى أوصاف الأنوثة ناهيك عن أوصاف المرأة أو الزوجة، ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ بل تجاوزه لينال من البنتين، وان لم يكن لهما ذنب في وقوع هذا الزواج المرفوض، فان كانت الروائية عللت سلوك الزوج بعدم الرضا بهذا الزواج، فإن العنف المسلط على البنتين لا علة له، خاصة وأنّ الأب لا يخلو في حقيقته من مشاعر الأبوة، وذلك ظاهر في معاملته لأبنائه في الأسرة الأولى.

كما صورت الروائية إلى جانب ذلك ما أضافه الفقر والوضع المزري إلى معاناة الأم وابنتيها، الفقر الذي لم يكن له مصوغ –في نظر الكاتبة- باعتبار أنّ الأب كان قادرا على توفير مستلزمات أسرته الثانية كما يفعل مع أسرته الأولى، وهذا ما زاد من وقعه النفسي على الأم وابنتيها باعتباره فقرا مفتعلا.

كل هذا بالإضافة إلى موت (مريم) بسبب الاضطهاد المتواصل، أدّى إلى نتيجة حتمية وهي الطلاق، الذي مثّل الحل النهائي والفعلي لهذه المعاناة، مع تميز صورته في هذه القصة؛ حيث لم يكن مجرد إنهاء لعلاقة زوجية فاشلة، كقرار توصل إليه الزوجان، بل كان بالنسبة لنورة وأمها انتصارا ضد الظلم والعنف وضد المعاناة، وضد الفقر، وهو انتصار لنورة بالخصوص وضفر بأحقيتها في الحياة، في النجاح، في ضمان قيمتها وقيمة أمها في المجتمع، تلك القيمة التي طالما كانت تحت أقدام الزوج/الوالد.

بهذا تمكنت آسيا غماري من تصوير شكل من أشكال المعاناة الإنسانية في بعديها الأسري والأخلاقي مخاطبة بذلك وجدان القارئ باعتبار أنّ الأدب موجه لإثارة الانفعال نحو ظاهرة إنسانية ما، ليشكل بذلك إلى جانب السوسيولوجيا وجها آخر لمعالجة القضايا الاجتماعية بأسلوب فني يختزل المسافة بين الواقع والمتخيل.

الملاحق

❖لمحة عن صاحبة الرواية (آسيا غماري).

آسيا غماري أستاذة وكاتبة وروائية من مدينة سور الغزلان من ولاية البويرة، بالضبط من بلدية الحاكمية، تعمل حاليا أستاذة في الطور المتوسط.

تعتبر روايتها (قسوة أب) أولى إصداراتها الروائية، وذلك في سنة 2017م، إلى جانب إصدارها العديد من الكتب الخارجية لتلاميذ الطور الثلاثة (ابتدائي-متوسط-ثانوي)، منها في العلوم الإسلامية الثالثة ثانوي جميع الشعب، كتاب التحضير الجيد لشهادة نهاية المرحلة الابتدائية، كتاب الرياضيات سنة أولى ابتدائي...الخ.

❖ملخص الرواية.

«ومن أنا دونك يا أبي؟

قل لي أيغدو البحر بحرا دون ماء؟»

اختارت آسيا غماري في روايتها (قسوة أب) أن تتحدث عن المعاناة تحت ما يسمى سقف الأمان، فقد جسدت موضوعها في عنوان الكتاب، وهي القسوة التي تأتي من الأب نحو أبنائه، فهي تصور حياة عائلة غاب عنها الشعور بالأمان والحنان والعطف، ليسكن مكانها العنف والفر والمعاناة، بسبب أب لا يعرف الرحمة والحب اتجاه بناته.

والموضوع الذي أبرزته الروائية هو أسباب الفقر والعنف والاضطهاد في العائلات، وكيف يسلب ذلك السعادة من وجوه الأبناء نتيجة القسوة التي يلقونها من أبيهم، لتصور أنواع العنف الذي واجهته الأم وبناتها، بين معاناة وصراع من أجل البقاء.

تدور أحداث هذه الرواية في القرية والمدينة لتبدأ من القرية؛ حيث تولد بنتين هما (نورة) و(مريم) في كوخ كئيب، لتستفيقا على صوت البكاء والحسرة، والرحمان العاطفي من أبيهما، ناهيك عن القسوة التي يمارسها عليهما، رغم هذه الظروف تصور الكاتبة عزم (نورة) على تحقيق أحلامها رغم الفقر والمعاناة، لتنتقل (نورة) إلى المدينة لتتعرف على حياة أخرى عكس التي كانت في القرية؛ حيث ستجد المساعدة خاصة من الدكتور (خليل) الذي وظفها،وعائلتها التي لم تكن تعرفها والمتكونة من طفلة اسمها (كنزة) وإخوتها (فؤاد) و(هشام)، لتصل في النهاية إلى تحقيق حلمها وتتحرر وأمّها من العنف

والفقر بعد طلاق أمها من أبيها، إضافة إلى تحقق العدالة بدخول أبيها إلى السجن بجريمة قتله لابنته (مريم) التي راحت ضحية للعنف الضرب.

قائمة المصادر والمراجع

❖ المراجع العربية:

❖ القرآن الكريم برواية حفص.

1. إبراهيم أنس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر،ط5، 2011، ج1.
2. أحمد العزي صغير، الخطاب الإبداعي المعاصر، رؤى واتّجاهات، دار أمجد للنشر والتوزيع، ط1، 2018.
3. أنور عبد الحميد موسى، علم الاجتماع الأدبي (منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد)، دار النهضة العربية، (د.ط)،2013.
4. باسل زيدان ويحيى جبر وآخرون، معجم المعاني،جامعة النجاح الوطنية، فلسطين،ط1، 2002،ج2.
5. الحبوري معمر خالد عبد الحميد سلامة، السلوك اللاحق على إتمام الجريمة في القانون الوضعي والشريعة الإسلامية، المنهل، (د.ط)، 2013.
6. حفناوي يعلى، الرواية الجزائرية الجديدة: المنحى الملحمي والسرد الأسطوري فصوص النص السردي ، مجموعة البازوري العلمية، (د.ط)، 2019.
7. حمداوي جميل ، جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجيا، الألوكة،ط1، 2010.
8. خالد حسن أحمد لطفي، الدليل الرقي ودوره في إثبات الجريمة المعلوماتية، دار الفكر الجامعي،(د.ط)، 2020.
9. دحام زينب وحيد، العنف العائلي في القانون الجزائي، (د.ط)، موقع المنهل،2018.
10. دروش فاطمة فضيلة، في سوسيولوجية الرواية العربية المعاصرة، دار التنوير، الجزائر، ط1.
11. زيد أحمد عصام فتحي، العنف الاجتماعي في الحياة الأسرية، دار البارودي العلمية، ط1، 2022.
12. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2.

13. شيخة الغجرية، الفنديل وانعكاس الضوء، السوسيولوجيا السردية في روايات غالية فيصل تمور آل سعيد، ناشرون وموزعون، ط1، 2021.
14. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، سلسلة كتب ثقافية شهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.
15. عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما)، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2009.
16. غماري آسيا،قسوة أب، دار كتابي للنشر والتوزيع، ط2، 2019.
17. الفتلاوي حيدر مجيد عبود، دور السياسات المالية في معالجة مشكلة الفقر، دار البازوري العلمية، ط1، 2017.
18. فضيلة فاطمة درويش،سوسيولوجية الأدب والرواية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن،ط1، 2012.
19. محمود عودة، أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،(د.ط)،(د.س).
20. محمود عودة، أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت،(د.ط).
21. محي الدين أبو سقر، مدخل إلى سوسيولوجيا الأدب العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 200،.
22. محي الدين يوسف أبو شقرا، مدخل على سوسيولوجية الأدب العربي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 2005.
23. المطوع جاسم محمد ، منهج الثقافة الزوجية، دار اقرأ للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.س).
24. ناصر قاسمي، التحليل السوسيولوجي (النماذج التطبيقية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)،2017.

❖ المراجع الأجنبية المترجمة:

25. موريس أنجلس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006.

❖ الرسائل الجامعية:

26. أمال سريس، مفهوم اللغة في ضوء المناهج، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة سعد دحلب، البليدة، مارس 2012.

❖ المقالات العلمية:

27. أزقوز عبدالقادر ، الجندر والعنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، العدد1، 2022.
28. براهمية نصيرة، المرأة والعنف في المجتمع الجزائري تحليل سوسيولوجي لأشكاله الأساسية وتمثلاته الاجتماعية في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 18، مارس 2015،.
29. بوزيد نجاة، الكتابة السردية في الرواية الجزائرية، مجلة مقاليد، العدد 2، جوان 2015.
30. عواطف عطيل لموالدي، مناهج البحث السوسيولوجي وطرق استخدامها، مجلة البحوث والدراسات، العدد 2، صيف2018.

❖ المواقع الالكترونية:

31. موقع المرسال،almarsal.com 05/03/2022
32. موقع الألوكة www.aluka.net .

الفهـــــــرس

مقدمة:.....ص1.
مدخل: ماهية السوسيولوجيا.....ص4.
1-لمحة تاريخية.....ص4.
2-تحديد المفاهيم.....ص4.
1.2-مفهوم علم الاجتماع.....ص4.
2.2-مفهوم التحليل السوسسيولوجي.....ص6.
3-مكونات علم السوسيولوجيا.....ص7.
الفصل الأول: الرواية الجزائرية ومناهج التحليل السوسيولوجي.....ص10.
1-نشأة وتطور الرواية الجزائرية.....ص10.
1.1-تعريف الرواية.....ص10.
2.1-نشأة الرواية الجزائرية.....ص10.
1.2.1-في فترة السبعينات.....ص10.
2.2.1-في فترة الثمانينات.....ص11.
3.2.1-في فترة التسعينات.....ص12.
2-أدب الرواية والتحليل السوسيولوجي.....ص14.
1.2-علاقة الرواية بالمجتمع.....ص14.
2.2-العلاقة بين الأدب والسوسيولوجيا.....ص16.
3.2-العلاقة بين الأدب والمجتمع.....ص17.
3- أنواع مناهج التحليلي السوسيولوجي.....ص18.
1.3-المنهج الوصفي.....ص18.
2.3-المنهج التفسيري.....ص19.
3.3-المنهج المقارن.....ص19.
4.3-المنهج التفهمي.....ص20.
خلاصة.....ص20.
الفصل الثاني:الأبعاد الاجتماعية لرواية (قسوة أب).....ص23.
1-الأبعاد الأسرية.....ص23.
1.1-العنف الأسري.....ص23.

2.1-الفقر.....ص26.
3.1-الطلاق.....ص30.
2-الأبعاد الأخلاقية.....ص32.
1.2- الجريمة.....ص32.
2.2-العنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري.....ص34.
خلاصة.....ص36.
خاتمة.....ص39.
الملاحق.....ص42.
قائمة المصادر والمراجع.....ص45.
الفهرس.....ص49.